الاثار القانونية المترتبة على الصلح مع اسرائيل

الدكتور صلاح الدين الدباغ

أولا : مقدمـــة

دراسة الاثار القانونية المترتبة على عقد صلح مع اسرائيل هي دراسة في احكام القانون الدولي العام وقواعده . وهذه الاحكام والقواعد قد تكون بعيدة عن الممارسة اليومية للسياسة الدولية . ذلك ان سياسات الدول لا تتقرر وتتحدد دوما على هدى المبادىء والاعتبارات التي يفرضها القانون الدولي . وعليه فالسياسة الدوليـــة تأتلف حينا مع القانون الدولي وتختلف أحيانا اكثر . ويتضح هذا التباعد والاختلاف في موضوع الحرب والسلم . فثمة فرق بين نظرة القانون الدولي الى حالتي الحرب والسلم ونظرة السياسة اليها . فالقانون الدولي يعتبر الحرب والسلم حالتين منفصلتين تمام الانفصال بعضهما عن بعض . ويضع لكل منهما احكاما تختلف عن الاخرى . فالقواعد التي تحكم علاقات الدول ابان الحرب وتحدد حقوق المتحاربين وواجباتهم تختلف اختلافا واسعا وبيّنا عن تلك التي تحكم علاقات الدول في حالة السلم وتحدد حقوق كل دولة وواجباتها . وقد درج فقهاء القانون الدولي العام على استعمال تعبير مأخوذ في الاصل عـــن شيشرون لوصف الانفصـــال التـــام بين حـــالة الحرب والسلم هـــو : Inter Pacem et Bellum nihil medium اي ليس من حالة وسطى بين السلم والحرب .

اما السياسة الدولية فتعتبر ان حالة السلم هي حالة سلبية تستمر فيها الحرب بأسلحة اخرى . فتحتل فيها القوة السياسية والاقتصادية مكان القوة العسكرية التي تتراجع عن مركز الصدارة الذي تحتله زمن الحرب . ولكن هذه القوة العسكرية تبقى قـــوة ضاغطة كامنة وتشكل عنصرا تهديديا يبقى في حيز الامكان بدلا ان يدخل حيّز الممارسة الفعلية كما في حالة الحرب .ومرد الاختلاف بين السياسة الدوليةوالقانون الدولي هو أن السياسة الدولية تقررها مصالح الدول المعنية بينما تحدد احكام القانون مبادىء الحق والعدالة والاستقرار في المجتمع الدولي . وعندما تتعارض مصالح الدول ، لا سيمـــا القوية منها ، مع احكام القانون الدولي ومبادئه ، تفضل هذه الدول اتباع مصالحهـــا وتعرض عن تطبيق احكام القانون الدولي . وسبب ذلك ان المجتمع الدولـــي لا يزال مجتمعا بدائيا بمعنى انه يفتقر الى سلطة مركزية تطبق احكام القانون بواسطة القسر ، وان القوة تبعا لذلك ، لا تزال تقوم بدور اساسي في تسيير مقدار هذا المجتمع .

والعبرة مما تقدم هي ان الاعتبارات القانونية ، في ظل المجتمع الدولي المعاصر ، ينبغي أن لا تكون الاعتبارات الوحيدة لاي قرار سياسي تتخذه القيادة السياسية في موضوع دولي ، لا سيما اذا كان هذا القرار يتعلق بمصالح الامة في الصميم .